جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

المستوى: السنة الأولى ماستر لسانيات عربية

محاضرات مادة البلاغة العربية

علم المعاني

ثانيا : الإنشاء

" الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا " وقد مر في تعريف الخبر تفسير الصد و الكذب.

أقسام الإنشاء :

للإنشاء أقسام كثيرة نكتفي بذكر ثلاثة منها فقط هي الأمر و النهي و الاستفهام وهي ما تعرف بالإنشاء الطلبي لأنها تتضمن طلب الحصول على أمر أو الكف عنه أو معرفة شيء ما ..

1-الأمر : معانيه الأصلية

وضع الأمر " لطلب الحصول على الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء و الإلزام "

و المقصود بالاستعلاء أنه يتنزل ممن هو أعلى رتبة إلى من هو دونه ككلام الخالق عز وجل إلى عباده أو كلام النبي (ص) إلى المؤمنين أو كلام الحاكم أو القائد إلى من هم تحت حكمه او من الوالد إلى ولده أو المعلم إلى تلاميذه وهكذا..وأما الإلزام فهو بمعنى التأكيد على إتيان الفعل المأمور به .

وله أربع صيغ :

- فعل الأمر: نحو قوله تعالى: " **أقم الصلاة** " (سورة الإسراء-78)

- المضارع المجزوم بلام الأمر نحو قوله تعالى :" **فليعبدوا رب هذا البيت** " (قريش 03)

- لسم فعل الأمر :نحو قوله تعالى :" **عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** " (المائدة 105)

عليكم اسم فعل أمر بمعنى الزموا .

– المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قول الأستاذ لطلابه : مهلا لا تتسرعوا في الإجابة .

المعاني الثانوية :

قد يخرج الأمر عن معناه الأصل الذي وضع له إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام أو قرائن الأحوال ومنها :

– **الدعاء** :وهو الطلب الصادر ممن هو أدنى إلى من هو أعلى منزلة و شانا على سبيل التضرع و الخشوع نحو قوله تعالى على لسان زكريا : "**وهبني من لدنك وليا** ".

– **التعجيز**:وهو مطالبة المخاطب أمر لا يقدر عليه نحو قواه تعالى على لسان إبراهيم للنمرود : " **إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت ها من المغرب** ".

– **التهديد**: نحو قوله :" **اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير** "(فصلت 04)

فالله سبحانه وتعالى لا يأمرهم بفعل ما يريدون بل على سبيل التخويف من عاقبة ما يعملون لأنه أعلم به .

–**الاهانة و التحقير** :وتكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره و تحقيره ، نحو قوله تعالى للمجرمين من أهل النار يوم القيامة وهم في العذاب :" **ذق انك أنت العزيز الكريم** "

–**التمني** : وهو طلب محبوب لا إلزام فيه وإنما رجاء وتمن نحو قوا امرئ القيس:

ألا أيه الليل الطويل ألا انجل بصبح و ما الإصباح منك بأمثل

إذ ليس طلب الانجلاء من الليل لعدم كون ذلك في وسعه فكان تمنيا.

2 – النهي : معانيه الأصلية

الظاهر أن المعنى الأصل للنهي هو الزجر أو طلب الكف عن إتيان أمر ما على وجه الاستعلاء كما هي الحال بالنسبة للأمر .وله صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بلا الناهية (لا تفعل) نحو قوله تعالى :" **ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا** "**(الحجرات 12)**.

المعاني الثانوية :

يمكن أن يخرج النهي عن معناه الأصل إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الحال أهمها :

الدعاء: نحو قوله :" **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** "**(البقرة 286)**

التيئيس: نحو قوله: " **لا تعتذروا وقد كفرتم بعد إيمانكم**" **(التوبة 66)**

التوبيخ : كقول الشاعر :

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ***لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

3– الاستفهام : معانيه الأصلية

الاستفهام " هو طل بالعلم بشيء غير معلوم من قبل "

و الادوات الموضوعة له هي : الهمزة وهل وهما حرفان

ما، متى، أيان، كيف ،أين، متى، أيان، كم، من، أنى ...وهي أسماء لها معان أخر وقد يراد بها الاستفهام عن معانيها كالزمن أو المكان أو الحال أو الذات أو غيرها ..

وسنقصر حديثنا عن الهمزة وهل لان أصل الاستفهام يتم بهما

أ) الهمزة :

يطلب بها أحد أمرين :

-**التصور** :وهو إدراك المفرد،و يكون عند التردد في تعيين أحد شيئين .كقولك : أعسل في الكأس أم دبس عالما بوجود شيء فيه طالبا تعيينه .و الإجابة عن ذلك تكون بالتعيين كقولك :عسل.

-**التصديق** :وهو إدراك وقوع النسبة أو عدم وقوعها والمقصود به الاستفهام عن نسبة تردد الذهن في ثبوتها أو انتفائها كقولك :أقام زيد ؟ فأنت تبحث في مدى تحقق نسبة القيام إلى زيد أو انتفائها عنه وتجيب عن ذلك بنعم أو لا أي نعم قام أو لا لم يقم .

خصائص همزة التصور :

- تكون النسبة معلومة فيها للمستفهِم و المجهول له هو أحد طرفيها .كما مثلنا

بمعنى أن الكاس فيه شيء لكن جهل ما فيه أهو عسل أم دبس.

-المستفهم عنه بها هو ما يليها تقول :أفي البيت زيد أم في المسجد ؟ تستفهم عن مكانه و إن قلت أزيد في البيت أم عمرو، استفهمت عن الشخص زيد أم غيره . الأول استفهام عن المسند و الثاني عن المسند إليه .

-يجاب عنها بالتعيين ولا يصح ان يقع الجواب بـ نعم أو لا

خصائص همزة التصديق :

-لا تكون النسبة معلومة فيها للمستفهم .

-لا يجاب عنها بالتعيين بل ب نعم أو لا

ب) هل الاستفهامية :

الفرق بينها وبين الهمزة من جهات :

- أنها لا تكون إلا للتصديق بخلاف الهمزة

-أنها تدخل على الجملتين الاسمية و الفعلية ،بخلاف الهمزة فإن الغالب فيها أن تدخل على الأفعال ولذا رجح النصب في قولك :أزيدا ضربته على اعتبار الجملة فعلية تقدم فيها المفعول .

–لا تدخل على المنفي ، فلا يقال"هل لم يقم زيد؟ وقد يقال مع الهمزة ألم يقم زيد ؟ ومنه قوله تعالى :" ألم نشرح لك صدرك".

– تخصص الفعل المضارع بالاستقبال كالسين وسوف أي المضارع بعدها دال على الاستقبال وليس الحاضر .

المعاني الثانوية :

كثيرا ما تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية وهي الاستفهام إلى معان أخرى مستفادة من السياق و القرائن الحالية .مثل :

–الدلالة على الأمر : "فهل انتم منتهون " اي انتهوا

– الدلالة على النهي :" أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه " أي لا تخشوهم

– الدلالة على النفي :"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " أي ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان

– الدلالة على التحذير : "ألم تر كيف فعل ربك بعاد "

– التهكم والاستهزاء : "ألا تأكلون ،مالكم لا تنطقون "

الحذف و الذكر:

1–الحذف :

وهو لغة الإسقاط،و اصطلاحا إسقاط جزء من الكلام بدليل، وهو خلاف الأصل إذ إن الأصل في الكلام التام الذكر لا الحذف .

دواعي الحذف و أسبابه :

إذا لم يتعلق غرض المتكلم بالإبهام فالأصل عدم جواز الحذف إلا إذا قامت على المحذوف قرينة.لكن ذلك غير كاف في إدخال الكلام في تلك البلاغة،لان القرينة إنما هي لتصحيح الحذف و المضفي على الكلام صفة البلاغة و المخرج له عن كونه مجرد ألفاظ ملحقة بأصوات الحيوانات ،ودواع كثيرة أخرى نذكر منها :

1-التفخيم و التعظيم :

لما في الحذف من الإيهام،فيذهب الذهن مل مذهب ويتشوف إلى ما هو المراد ، فعند ذلك يعظم شانه ويعلو في النفس مكانه أل ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد، وخلص للمذكور وبهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد به التعجب و التهويل على النفوس، ومنه قوله تعالى:في وصف أهل الجنة :" حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " فحذف الجواب وجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما تشاء ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك ، لا فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

2-**رعاية الفاصلة :**

كقوله تعالى :" والضحى،و الليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى"

فقد حذف الضمير من قلى إذ الأصل فيه قلاك، ولكن محافظة على الفاصلة ة في الايات السابقة حذف ضمير المخاطب .

3-قصد الاحتقار :

الى هذه النكتة اشار الشاعر بقوله :

ولقد علمت بانهم نجس *** وإذا ذكرتهم غسلت فمي

أي : غسلت فمي منهم ، حذف الجار و المجرور

ومنه قوله تعالى :"كتب الله لأغلبن أنا ورسلي " أي الكفر فحذف اللفظ

4-تأتي الانكار لدى الحاجة :

كأن يذكر شخص فتقول " فاسق فاجر" من غير أن تذكر اسمه ،حذفت حتى تتمكن من الإنكار اذا لاموك على ذلك .

5-البيان بعد الإبهام :

كما في مفعول فعل المشيئة وما شابهه في المعنى ،فأنهم لا يكادون يذكرونه ،إذا وقع ذلك الفعل شرطا إذ إن الجواب حينئذ يدل على المفعول ويبينه ، وعليه قوله تعالى : " لو شاء لهداكم أجمعين" أي :لو شاء الله هدايتكم لهداكم أجمعين ،فأنه لما قيل "لو شاء" علم أن هناك شيئا تعلقت به المشيئة ، لكنه مبهم،فلما جيء بالجواب صار مبينا وهذا أوقع في النفس.

وينبغي أن يعلم أنع إنما يجوز حذف فعل المشيئة إذا لم يكن تعلق الفعل به غريبا، أما إذا كان كذلك فيجب ذكره ليأنس السامع به ، وعليه قول الخزيمي :

ولوشئت أن أبكي دما لبكيته ***عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

فلما كان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريبا ، لقلة ذكره ، ذكره الشاعر لتستأنس به النفس و يستقر فيها .

6-أن يكون الغرض الأصل للمتكلم هو إثبات فعل للفاعل او نفيه عنه ، فيحذف المفعول المعلوم لتتصرف النفس إلى الغرض المذكور و تخلص له من هذا الباب قوله تعالى :"ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتان تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل" حيث حذف المفعول في أربعة مواضع إذ المعنى :وجد عليه امة من الناس يسقون أغنامهم ، وامرأتان تذودان غنمهما ، قالتا لا نسقي غنمنا ، فسقى لهما غنمهما، وما ذلك إلا لأن الغرض هو أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي ، ومن المرأتين ذود وأنهما قالتا لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء وأنه كان موسى من بعد ذلك سقي، و أما ما كان المسقي؟ أغنما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه وذلك أنه لو قيل " وجد من دونهم امرأتان تذودان غنمهما " جاز أن يكون لم ينكر الذود كما انك إذا قلت مالك تمنع أخاك كنت منكرا المنع لا من حيث هو منع ، بل من حيث هو منع أخ.

2- الذكر:

الاصل فيما لا تدل عليه قرينة ان يكون مذكورا ، وفيما دلت عليه القرينة ان يكون محذوفا، ولكن قد تقتضي البلاغة ترجيح الذكر على الحذف ،حتى مع قيام القرينة على المذكور.والنكات الداعية الى ذلك كثيرة أهمها :

1 التنبيه على غباوة السامع:

وانه لا يكتفي بالقرينة إما لكونه هكذا واقعا أو لقصد إهانته، كقول الفرزدق لهشام بن عبد الملك :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ***والبيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ***هذا التقي النقي الطاهر العلم

2-كون إصغاء السامع مطلوبا : فيبسط له الكلام،لذا يبسط الكلام مع الأحبة ، كما في بسط موسى عليه السلام إذ قيل له : " وما نلك بيمينك يا موسى " وكان يتم الجواب بمجرد أن يقول "عصا" لكنه زاد ف " قال هي عصاي أتوكأ عليها واه شبها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى "

3- ابتهاج المتكلم وافتخاره:

فيبسط الكلام لذلك ، كقواه تعالى حكاية عن قوم إبراهيم لما سئلوا :" ما تعبدون " قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين " حيث قد يبسط الكلام منهم ابتهاجا بعبادة الأصنام و افتخارا بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر و هو " أصناما".

4-الاستلذاذ بذكره :

كما كما لو كان اسما للحبيب محمد (ص) كقولنا عند ذكر اسم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد) وكان بالمكان القول وآله.

تطبيقـات

بين المراد من صيغ الأمر فيما يأتي :

1-قال تعالى : " رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي "

2- " فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق"

3-" قل تمتعوا فان مصيركم إلى النار"

4قال الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم***إذا جمعتنا يا جرير المجامع

4-هل تذكر أربع معان للأمر ليت مذكورة في المحاضرة

مثل لكل نوع من أنواع دواعي الأمر بجملتين مختلفتين

5-ما دواعي الاستفهام فيما يأتي :

"أتاتون الذكران من العالمين"

" أأشهدوا خلقهم "

"ألست بربكم"

6- ما نوع الاستفهام في الآية الكريمة ولماذا ؟

"قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين "